(129) (ثمّ استوى الى السّماء)(1) . (ثمّ استوى على العرش)(2) . مجاز عقلي تقتضيه ضرورة أن ا سبحانه وتعالى ليس قالبا حسيا ، ولا مثالا مرئيا ، ولا جسما متحركا يعرض للتنقل كأجسامنا ، فاستواؤه هنا سيطرته وقدرته وإحاطته حتى لا يفوته شيء ، كما يستوي صاحب الملك على أطراف مملكته ، إذ ليس لمعنى الأستواء بالنسبة اليه تعالى تطبيق خارجي ، أو مدرك وجودي ينطبق على ذاته القدسية ، كانطباقه على إستوائنا وسيطرتنا من إحكام للأمر ، أو ضبط للشؤون ، بأسباب وحراس أو قوى وأجهزة مادية ، وإنما ذلك بالنسبة للباري عزّ وجلّ فوق مدرك عقولنا إذ هو حقيقة تعبيرية عن الإحاطة المطلقة التي لا تفوتها الجزئيات غير المرئية ، وتنظير للاستقطاب التام الذي لا يحتاج معه الى مساعد أو معين أو موقت ، وتمثيل لاستيلائه على العوالم الكونية ، والمكنونات العلوية والسفلية دون النظر في الوسائل والأسباب والمعدات ، فيكفي أنه استولى على هذه الشؤون بهذه الشمولية في سيطرة فعلية أفادها معنى الاستواء بالنسبة اليه ، وهذا لا يمانع أن يكون لفظ العرش في الآيتين قد جاء على طريقة المجاز اللغوي في نقله عن الأصل ، للدلالة على الملك المطلق غير المحدود مراعاة لإدراكنا المحدود في تصور العرش حينما يجلس عليه ذو الملك وهو في أطراف دولته ، أو جالسا على سرير مملكته ، وتعالى ا عن ذلك علوا كبيرا . وما يقال هنا يقال بالنسبة لقوله تعالى : (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفضهما . . .)(3) وذلك بلحاظ لفظ " الكرسي " فالعرب في سنن كلامها أن تعبر عن مظاهر الحكم ، وملامح الملك ، وتوليه الأمور بـ " الكرسي " وإن كان صاحبهما جالسا على الأرض ، أو ليس لديه كرسي أصلا ، فهو مستول على سرير الملك وكرسي الحكم ، وهذا جار عند

_____

(1) البقرة : 29 . (2) الأعراف : 54 . (3) البقرة : 255 .